آثار و اخبار

بلاد العرب أوطاني..

أ.د. يوسف محمد عبدالله

■ من مشروعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويحلو لها اختصار اسمها «الايسسكو» على غرار المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للامم المتحدة «اليونسكو» وهي بذلك تشابه ايضا مختزل تسمية المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الايسسكو» من مشروعات هذه المنظمة العربية اصدار الموسوعات والمراجع الاساسية التي تمثل مصادر للمعرفة وتسد ثغرة في المكتبة القومية وهي مشروعات لا تتمكن دولة عربية بمفردها من انجازها لعدم توافر المعلومات او المال اللازم لذلك.

وتشمل منظومة هذه المشروعات كتاب المرجع في تاريخ الامة العربية وقد صدر منه مجلدان (ويشرفني ان اكون رئيس تحرير فيهما) وموسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين وقد توسعت وجاوزت حدود ما رسم لها، ثم موسوعة الفن العربي الاسلامي والفن التشكيلي وكذلك الكتاب المراجع في جغرافية الوطن العربي.

وفي حدود هذا العمود اعرف اليوم بالجزء الاول من «الكتاب المرجع في جغرافية وطن عربي بدون حدود» وهو الجزء الخاص بالجغرافية الطبيعية والذي صدر عن المنظمة في تونس عام ٢٠٠٤م.

وقد عكف على اعداد هذا الكتاب المرجع مجموعة متميزة وتذكر الكلمة التي صدرت الكتاب انه روعي في اعداده مراجعة كل ما ورد فيه من خرائط واشكال ورسوم توضيحية وتضمينه البيانات الاحصائية والرقمية وكذلك توحيد المقاييس والمعايير فيما يتصل بالمساحات والمسافات والبيانات المناخية.

ويقع هذا الكتاب في مجمله في ستة مجلدات تتناول الجغرافية الطبيعية وجغرافية السكان والجغرافية الاقتصادية وجغرافية العمران الحضري الريفي والجغرافية السياسية.

وجاء في التصدير ايضاً ان المنظمة قد حرصت على ان يخرج هذا العمل العلمي قدر الامكان خالياً من الخطا لكي يصبح مرجعاً جامعاً شاملاً لجغرافية الوطن العربي يسترشد به واضعو المناهج الجغرافية التعليمية.

ويرجع اليه الباحثون والدارسون والسياسيون والمثقفون وطلاب الجامعات فيكون مرجعاً مفيداً يبرز لهم خصائص وطنهم العربي الكبير ومقوماته الطبيعية والبشرية والاقتصادية وكذلك مكانة هذا الوطن العالمية واثره ومنزلته في اطار بلدان العالم.

المجلد الأول الذي هو قيد المراجعة في هذا العمود يبشر بجودة بقية المجلدات الاخرى، ولكن يحذر على هذا الكتاب انه لم يبين دوماً أوجه التوحد والتجانس والتكامل في الاطار الجغرافي للامة العربية بل انه يتحدث عن ذلك بخفر شديد وكان موضوع الوحدة الجغرافية امر يحتاج الى التثبت والتدليل.

على ان الكتاب قد أجاد توضيح فكرة الوحدة عندما ذكر ان التنوع الجغرافي في الوطن العربي لاينفي الوحدة والتكامل بل يؤدي الى مزيد من التبادل والترابط والتجمع بين اجزاء الوطن الواحد من أجل احتمالات التكامل الاقتصادي رغم الامتداد والتواصل الارضي دون وجود حواجز طبيعية ذات قيمة تمنع الاتصال بين اقاليم الوطن الكبير المختلفة من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال، فهو عبارة عن كتلة ارضية واحدة مترامية الاطراف متماسكة العناصر وواضحة المعالم.

وهذا لو كان القائمون على الكتاب قد عولوا كثيراً على فكرة العالم المصري الكبير جمال حمدان الذي وضع الارضية الجغرافية والبشرية لوحدة الوطن العربي عبر التاريخ، في كتابه «شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان» ونورد هنا بعض مقالاته :

ان مصر لم تكن الوحيدة التي اثير حولها الجدل في انتمائها للعروبة، فالسودان وصف بانه افريقي.. وليس عربياً والمغرب زعموا انه بربري لا عربي، وقيل عن لبنان حيناً والشام حيناً آخر انه فينيقي وليس عربياً، والعراق كذلك لم ينج من الاتهام، بمعنى آخر ان كل اجزاء الوطن العربي خارج الجزيرة العربية دمغت بصورة او باخرى بانها ليست عربية.

ان كل الغطاء البشري الذي يغطي ما يعتبر الآن بالعالم العربي هو اساساً فرشة واحدة من جذر واحد كما يؤكد ذلك العالم العربي جمال حمدان، ان كتاب المرجع في جغرافية الوطن العربي بدون حدود نقلة نوعية في تصورنا كعرب للوطن العربي، فالارض فرشة واحدة والامة جنس واحد ومتجانس، والثقافة مهما تنوعت هي واحدة، فالعرب ليسوا انجلوساكسون، وليسوا هنوداً، وليسوا صيناً وليسوا سلافاً، هم عرب، بل من سكن بلاد العرب فهو في نهاية المطاف عربي.

وقد يؤخذ على الكتاب ارتكابه عدداً من الاخطاء المنهجية والعلمية وربما يعود هذا الى قلة التخصص وعدم الاستيفاء فمثلاً لو كان الكتاب ضم بمنبأ واحداً متخصصاً فعلاً في الجغرافية الطبيعية لوفر على القائمين على الكتاب الكثير من الاخطاء في جغرافية اليمن التي لا يتسع المكان لسردها.

ومع ذلك فنحن في مثل هذه الايام احوج ما نكون لمثل هذا الكتاب الذي يوثق لأرضية للوطن العربي.. وطن يباع ويشترى وينتهك كل يوم من قوى العالم الكبرى ومن الركيزة الاستعمارية والصهيونية دولة اسرائيل منذ سنوات طويلة، والعروبة ارضاً وانساناً وثقافة لا حراك لها اللهم إلاّ كما تتحرك السلحفاة..

وطن يباع ويشترى
وتقول فليحيا الوطن
لو كنت تبغي حظه
لبذلت من دمك الثمن
أفنيت يامسكين عمرك
في التاوه والشجن
إن لم تقم بالعبء أنت
فمن يقوم به إذن!

وأخيراً النصر للمقاومة في لبنان وفلسطين ولنردد معاً :
كلنا للوطن للعلا للعلم

قالت: إنه آخر الزعماء القوميين.. مذيعة «العربية» منتهى الرمحي :

الرئيس صالح أقرب الحكام العرب إلى نبض الشارع

ما إن غادرت صنعاء – في زيارة لها هي الأولى قبل سنوات– حتى استحوذ عليها شوق العودة مرة أخرى.. منتهى الرمحي اعلامية اردنية تهوى النجاح دائماً تمردت على الواقع وخرجت الى متسع من الحرية يرفض الذكورية ويكرس وجودها الى جانب الرجل.. وربما تتفوق عليه في المهارة والمهنية. قوميتها العربية القوية طارت بها قبل أيام الى زيارة موطن العروبة لتبتغي أخذ التاريخ من افواه صانعيه فالتقت بالرئيس علي عبدالله صالح «آخر زعيم عربي قومي» على حد تعبيرها.. في حوار أجرته «الميثاق» مع مذيعة «العربية» طرحت منتهى الرمحي كل ما تحمله عن اليمن.. زعيمها وشعبها وأوضاعها السياسية والاجتماعية بوافر من الصراحة والنقد الجميل..

لقاء: فاروق ثابت

■ كيف يبدو لك المشهد السياسي في اليمن؟

– اليمن من الدول العربية التي تتمتع بحياة حزبية على الأقل مفهومة معالمها وملامحها.. صحيح ان ثمة أحزاباً كبيرة مازالت غير فاعلة في المجتمع وغير قوية لكن اعتقد انها اذا لقت لنفسها هذه فرصاً أقوى لممارسة نشاطها مع ايمان هذه الاحزاب ان لها أمل في احدى الأيام ان تصبح صاحبة قرار على الأقل فيما يتعلق بالشئون الداخلية للمكان.. أعتقد انه بامكان الحياة الحزبية ان تصبح شكلها أفضل.

المشهد السياسي لايمكن طبعاً فصل اليمن عن العالم العربي بشكل عام.. لايمكن قراءة الوضع في اليمن بمفرده، لابد ان تقرأ الوضع في اليمن في ظل كل ما يحدث من تطورات على الصعيد العربي..

وبالطبع فإن قضيتنا الأزلية القضية الفلسطينية دائماً كانت الهم والشغل الشاغل للرئيس اليمني علي عبدالله صالح وأنا أعتقد حتى ولو نجح آخر في الانتخابات القادمة غير الرئيس اليمني الحالي فالقضية الفلسطينية ستظل هماً شاغلاً بالنسبة له، وقد دخلت على الخط القضية العراقية واصبحت هماً شاغلاً للعالم العربي بأسره ومنه اليمن.. منطقتنا العربية الساخنة ذات تطور سياسي ضعيف وبطيء يزحف والمفروض انه يركض في ظل المرحلة الحالية.. لكن لو تقرأ الوضع الداخلي والخارجي ستجد اننا في وضع لا نتمتع فيه برفاهية الديمقراطية.

أعود واكرر بأنه لايمكن قراءة المشهد السياسي في اليمن بمعزل عن أقرانه من المشاهد السياسية في دول العالم العربي، اليمن يواجه القاعدة ايضاً مثلما تواجه القاعدة الاردن وتواجهها ايضاً السعودية والكويت.. اليمن يواجه ضغوطات داخلية واختلافات في الفكر والرؤى لدى المجتمع الداخلي مثلما هو الحال في الاردن مثلاً لديه احزاب قوية مثل تنظيم الاخوان المسلمين او مثلما حزب الاخوان في مصر وبالنسبة لليمن فلديه ازمة القبائل في الجبال والمناطق النائية كازمة صعدة على سبيل المثال وقضية حسين بدر الدين الحوثي التي يبدو انها حسمت وارجو ان تكون حسمت بالفعل.. لكن كل ما أدعو اليه ان يبقى الاستقرار هو المحرك الاساسي لكل الاطراف اللاعبة على الساحة السياسية في اليمن.

مشكلتنا العربية

■ مقارنة بالدول العربية ألا ترين بأن ما يزيد عن ثلاثين حزباً وآلاف المنظمات السياسية والثقافية والمدنية فضلاً عن (١٢٠) مطبوعة أو ما يزيد عنها تعبر عن هذه المؤسسات بآراء وفكر مختلفة.. الا ترين في هذا اختلافاً ايجابياً أفضل عما هي عليه في الدول العربية؟

– أنا أعتقد ان المسألة ليست بالعدد ولكن بالعكس فالأحزاب كلما قلت كلما كان أفضل.. إذاً لنأخذ أمثلة في العالم العربي الذي نتطلع اليه نحن العرب انموذجاً للتحضر والتقدم.. في امريكا حزبان يتنافسان دائماً على الرئاسة والحكومة الجمهوري والديمقراطي.. وفي بريطانيا حزبان ايضاً حزب العمال وحزب المحافظين.. اسرائيل وهي جارتنا لديها حزبان حزب العمل وحزب الليكود.. نحن مشكلتنا في العالم العربي واليمن جزء من هذا العالم لدينا عدد كبير من الاصوات وكم هائل من الاصوات.. كل عشرة او عشرين او ثلاثين او حتى مائة رجل مثلاً يجمعون أنفسهم في حزب ويصبح هذا الحزب ذا أجندة ومخطط.. لكن دون آمال للمستقبل.

أنا في رأيي لو تجتمع كل هذه الاحزاب الصغيرة في حزب واحد قوي في مواجهة الطرف الآخر كالحزب الحاكم مثلاً لأصبحت المنافسة أكثر موضوعية على الرئاسة والبرلمان والحكومة.. والمطبوعات.. طبعاً الاعلام مهم جداً ومهم ايضاً وجود عدد كبير من المطبوعات لكن الأمور لا تؤخذ كذلك بهذا الانفتاح.. لأنه من الممكن ان يكون لديك كم من المطبوعات ولكن المقروء منها مطبوعتان في الوقت ان المطبوعات الأخرى تترك لأنها فقط موجهة لخمسة او ستة اشخاص وهذه لاتسمى مطبوعة.. فالمطبوعة الحقيقية هي التي تستطيع ان تؤثر في الناس.. وما تستطيع ان تشكل رأياً عاماً، وما تستطيع ان تتعامل مع الواقع بشكل منطقي وان تقدم للتغير بشكل منطقي ايضاً وعقلاني وواقعي اما عدد المطبوعات فهو غير مهم.

■ خطاب الصحافة وبالذات المعارضة؟
– تتكلم عن اليمن..

■ نعم..

– أولاً انا لست يمنية ولست مع المعارضة او مع الحزب الحاكم.. خطاب المعارضة ليس أشد لهجة من خطاب الحزب الحاكم.. صحف المعارضة جرحت الحزب الحاكم وصحف الحاكم جرحت ايضاً اعضاء المعارضة باقلام كتابها..وإذا رئيس الحزب لم يجرّح هذا لايعني إن الحزب لم يجرح لأن كل من يكتب في صحيفة مطبوعة مملوكة لحزب ما فهو يعبر عن رأي هذا الحزب بغض النظر سواء أكان رئيسه هو الذي يكتب بيده او أنه «يشغل» اناساً ليكتبوا له.

■ النقد البناء يعبر عن الحرية.. لكن حينما يكون ليس بناءً؟

– النقد البناء هو المطلوب ولكن الأهم ان يقبل الطرف الآخر هذا النقد.. فليس المهم ان تنتقد انت من الصباح وحتى الليل والطرف الآخر لايستطيع ان يتقبله.. فالمهم اننا عندما نتحدث عن الحرية والرأي والرأي الآخر فقبل ان تتحدث عن حريتك في التعبير يجب ان تتحدث عن امكانية قبول الآخر لهذه الحرية في التعبير وهذه عملية متبادلة بين كل الاطراف..

صحيح ان ثمة مساحة للحديث في اليمن ربما ليست موجودة في كثير من الدول العربية لكن انا في اعتقادي وفي وجهة نظري الخاصة والشخصية بانه ليس المهم حجم ما تحكي فيه وتنتقد فمصر مثلاً أم الدول العربية فأكثر من الصحافة المصرية لا أحد يحكي.. أكثر من التطاول.. اذا احببنا نسميه على كل المؤسسات في الدولة لا أحد يحكي عن مصر.. لكن ما الذي يحصل؟! التغيير.. الحزب الوطني هو الذي يسيطر على كل شيء في النهاية.. القضية هي ليست حجم ما تحكي ولكن المهم كم تكون مؤثراً؟ وكم يسمح لك الطرف الآخر بان تكون مؤثراً.. لأن هذه هي مشكلتنا في مجتمعاتنا العربية.. بالمناسبة كان لدي مقابلة مع الاخ الرئيس وقال لي بان التداول السلمي للسلطة اكتشف بانه مازال مبكراً وقته بعدما جلس احد عشر شهراً وهو بانتظار ان يتم ترشيح احد آخر.. هذه وجهة نظره طبعاً.. وبالتاكيد هو ماسك كل خيوط اللعبة في يده.. فهو مدرك تماماً ان التداول السلمي مازال مبكراً عليه في اليمن خاصة في ظل ان لديكم كماً كبيراً من الاحزاب من سيحكم في النهاية؟.. وهل نحن نحكم بمصالحنا الشخصية وفق رؤيتنا الشخصية؟ ام نحن نحكم لأجل مصلحة الوطن بشكل عام؟ وهذا الوضع لاينطبق فقط على اليمن، ينطبق على كل الدول العربية ذات الأنظمة الجمهورية.

يتعامل بذوقيه

■ كيف وجدت الرئيس علي عبدالله صالح وتعاملة مع الصحافة والصحفيين؟

– ليس لأني في اليمن.. الرئيس اليمني هو أقرب الرؤساء العرب للصحافة والصحفيين انه يشعرك وانت جالس معه وتتحدث معه بانك جزء من هذا البيت.. جزء من اليمن.. يشعرك بانك انت يمني في النهاية.. وانت ضيف مرحب بك ومعزز مكرم ولايتعامل معك بفوقية.. لا يتعامل معك وفق البرتوكولات التي تعودناها نحن لدى كثير من الزعماء ممن يصنعون حاجزاً بينك وبينهم في النهاية.. فأنت تتعامل مع علي عبدالله صالح باريحية تامة بينك وبينه.. تجد نفسك تطرح عليه كل الاسئلة ويجيب على كل الاسئلة.. تجد نفسك تريد حواراً مدته ١٠ دقائق تفاجأ انك عملت حواراً مدته نصف ساعة.. تريد حواراً نصف ساعة تفاجأ انك أنجزت حواراً مدتة (٥٥) دقيقة كما صار معي في مقابلته.. اتفقنا ان يكون الحوار نصف ساعة فكان الحوار (٥٥) دقيقة.. وبشكل لا شعوري فهو رجل تستطيع ان تأخذ منه الكثير وأنت تتحدث معه ويستطيع ان يتعامل مع الإعلام بذكاء شديد.. فالرئيس صالح يعرف كثيراً جداً متى يعطي مقابلة ومتى يحتجب يعرف لمن لايعطي مقابلة ولمن يعطي مقابلة اعلامية.. وهذا ذكاء اعلامي.. اعتقد ان الرئيس علي عبدالله صالح ليس زعيماً عادياً هو في نظر الشارع العربي زعيم عربي قومي وربما يكون آخر الزعماء القوميين.. فهو عندما يتحدث انا واثقة بان الناس في فلسطين يحبون ان يسمعوه وفي لبنان كذلك ايضاً في سوريا يحبون ان يسمعوه لأنه يتحدث عن نبض الشارع العربي.

■ هل هذا ما دفعك للعودة مرة ثانية لمقابلة الرئيس وهل تنوين زيارة اليمن لمقابلة فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح للمرة الثالثة؟

– طبعاً.. أفكر بالعودة لليمن.. اولاً لأنني أحببت اليمن وشعب اليمن الطيب والعروبة والنخوة العربية يمكن لانه شعب يشبهني لأنني امتلك هذه الصفات.. وثانياً لانه دائماً لدى الرئيس اليمني شيء يمكن ان يحكيه.. ثالثاً لأنني لم آخذ من الرئيس كل ما كنت أرغب ان يجيب عليه في الحوارات.. بمعنى ان الرئيس يقول مايريده هو وليس ما أريده انا.. وهذا مايجعلني أكرر التجربة مرة أخرى.

وأحضر نفسي لأسئلة جديدة كي اسمع ما أريده.. ولأنه يقول مايريده هو فسأكرر التجربة ان شاء الله.

■ ٦٤ مرشحاً إلى الآن تقدموا للترشح لمنصب رئيس الجمهورية يمثلون احزاباً وآخرون مستقلون.. ما تعليقكم؟

– رأيي اننا في الوطن العربي مازلنا لانحتكم الى انتخابات داخلية وانتخابات تمهيدية وتحضيرية وهي فكرة الاحزاب.. كان يكون لدينا حزب المؤتمر الشعبي الحاكم وحزب آخر اسمه (س/ فيصبح هناك مرشحان قويان للتنافس لكن الآن وبدون تشبيه «بتوزع دم الجمهورية بين القبائل» فكم سيحصل (٦٤) مرشحاً على اصوات.. ربما يحصل شخص او شخصان على الأغلب من الاصوات لكن هذا تشتيت للاصوات..تشتيت لأصوات المجتمع اليمني الذي في النهاية يصبح لايعرف من يريد انتخابه.. إلاّ اذا كان امامه انموذج واضح ولديه اجندة واضحة وخطة واضحة للسير نحو المستقبل على اسس واضحة ايضاً وهذا اعتقد بانه غير متوافر في كثير من الـ(٦٤) مرشحاً.. ولكن ربما يتوافر في شخصين او ثلاثة.

> لولا دعم «المؤتمر» للمرأة اليمنية لما تقدمت مشاركتها في جوانب الحياة

انا مع قرار الرئيس

■ بالنسبة لشعبية الرئيس صالح وقراره عدم الترشح ومن ثم التمسك به حتى عدوله استجاباً للجماهير؟

– نحن العرب بشكل عام مازلنا نحلم بزعيم يحقق آمالنا بمعنى اننا لم نتعود في العالم بان زعيماً يترك الكرسي قبل موعده او أنه هو الذي قرر ان يتخلى عن السلطة..

إذا أردتني ان اقرأ بشكل صحيح ما الذي حصل – رغم ان الكثيرين رأوا ان الاسباب لم تكن مقنعة بقرار عدم الترشح ومن ثم الانتظار احد عشر شهراً وخمسة أيام حتى العدول بعدها استجابة للجماهير التي خرجت تطالب الرئيس بالعدول عن قراره– ولعلك شاهدت ومعرفت كونك اعلامياً ما وصف ذلك البعض بانها مسرحية علماً بان المظاهرة التي خرجت إذا كان المؤتمر قد رتب لها هذا ليس عيباً ولا انتقاصاً لأن المؤتمر حزب الأغلبية لماذا لاتكون تلك الجماهير منتمية الى الحزب الحاكم واذا كانت كذلك فمن حقها ان تخرج لتطالب الرئيس بالعدول عن قراره..

أكرر إذا أردتني ان اقرأ بشكل صحيح ما الذي حصل فانا مع العودة عن قرار الترشيح.. انا كاعلامية اشجع الرئيس في العودة عن قرار عدم الترشح في الوقت الذي رأى فيه اشخاص انه خذلهم.. انا مع العدول عن هذا القرار لأسباب عدة اهمها ان اليمن فعلاً مازال مجتمعاً بحاجة الى المزيد من الاضاءات في سبيل الحريات بمعنى أن اليمن مازالت بحاجة الى مساحة أكبر حتى يتحرك المجتمع اليمني بشكل أفضل وتبنى مؤسسات المجتمع المدني اليمنية وتبنى احزاب بحيث تصبح ذات قدرة في يوم من الأيام على القيام باعمال وفق طرق واضحة.

لكن لو افترضنا ان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح انسحب عن قيادة اليمن الآن فكيف ستصير اليمن؟ اخشى ما أخشاه ان تصبح اليمن في فتنة بشكل أو باخر.. ونحن ماذا سنكون صنعنا حينها؟.. لا شيء سوى اننا خربنا ماكان ينبغي ان نقوم بإصلاحه.. وهذا سيكون حتماً قراراً خاطئاً ١٠٠٪..

ثانياً : لا انسى الأوضاع حولنا في العراق وفلسطين واللامبشرة بالخير.. العين الامريكية في المنطقة لاتبشر بخير.. لذا فانا اعتقد بأن الرئيس علي عبدالله صالح هو أقوى الشخصيات اليمنية القادرة على التعامل مع كل هذه الملفات بكل ذكاء.. الآن المرحلة خطيرة.. نحن لا نتحدث عن اليمن كدولة بمفردها.. دولة في ظل هذا الكم من الصراعات.. فالرئيس اليمني رجل محنك في الخبرة السياسية طوال ٢٨ سنة.. قادر أن يتعامل مع كافة هذه الملفات الشائكة بذكاء.. من الممكن ان يأتي بعد الرئيس صالح رئيس آخر لكن كيف سيتعامل مع الموضوع وانعكاسات هذا على الشارع اليمني؟.. بصراحة انا كاعلامية عربية لا أريد ان أرى المزيد من التعاسة في الشارع العربي والعالم العربي.

«المؤتمر» شجع المرأة

■ ما رأيكم بوضع المرأة في اليمن؟ خاصة في المجال الاعلامي؟

– للاسف لا يوجد لديَّ معرفة بوضع المرأة اليمنية في الجانب الاعلامي.. لكنني أعتقد انها لا تختلف كثيراً عن وضع المرأة في الجانب الاعلامي في دول الخليج المحيطة.. اعني المرأة اليمنية ليست أفضل من الاخوات الخليجيات في المكان..

بصورة عامة استطيع القول أن وضع المرأة في العالم العربي ما زالت مظلومة حتى هذه اللحظة.. والظلم يقع عليها من كل الاطراف.. مظلومة من الناحية السياسية والناحية الاقتصادية ومظلومة من كل النواحي.. اعلامياً دعني اقول اننا سرنا الى الامام وقطعنا الطريق.. المرأة الاعلامية اثبتت نفسها انها قادرة على ان تؤدي عملاً افضل من الرجال احياناً.. لكن لا استطيع ان اتحدث عن المرأة الاعلامية اليمنية لأنني حقيقة وللاسف لا أعرف عنها في هذا الشأن واعتقد انه ليس عيباً ان اقول بأني لا أعرفها لكن هذا الواقع.. لأني لا اتابع التلفاز على الرغم من عملي في التلفاز..

أنا الآن في اليمن رأيت امرأة يمنية مغطاة بالسواد تمشي خلف الرجل.. انا أحب رؤية امرأة أو زوجة تمشي الى جانب زوجها وليس خلفه..

اننا في الاردن حتى سنوات قليلة قريبة تغيرت هذه النظرة في الخليج حتى فترة قريبة ماكنت أرى عائلات تجلس في المطاعم وبعدما جلست في قطر مدة سنتين تقريباً صرت أرى عائلات تجلس في المطاعم زوج وزوجته وأولاده.. النمط الاجتماعي يتغير.

■ المرأة اليمنية وجودها في المراكز القيادية ومواقع صنع القرار وتمكينها في المؤتمر الشعبي العام الذي اوجدها عضوة وقيادية واميناً عاماً مساعداً..؟

– هذا ان دل على شيء يدل على ان ثمة نظرة تقدمية نحو المرأة لدى المؤتمر الشعبي العام.. فالوضع الاجتماعي في اليمن مازال متشدداً ومحافظاً جداً فلو لم يكن هناك دعم من الحزب الحاكم للمرأة ما كانت وصلت المرأة اليمنية الى هذا المستوى كوزيرة وسفيرة ووكيل وزارة ومدير عام وقاضية وطبيبة ومحامية ومهندسة وعضوة في البرلمان والشورى والمحليات فضلاً عن تواجدها في العمل التنظيمي لدى المؤتمر الشعبي العام من القاعدة الى القيادة كما اشرت اليه انت...الكويت على سبيل المثال دولة دعمت المرأة وتم التصويت على امكانية ترشيح المرأة والتصويت في البرلمان لكن للاسف لا أحد في الشارع الكويتي اختار امرأة لأنه حتى هذه اللحظة مازالت تتعدم الثقة بالمرأة وبشكل عام في العالم العربي.. في الاردن بلدي وهي دولة ذات برلمان قديم رأينا فيه فقط وجهين للمرأة او ثلاثة وجوه لأن المجتمع مازال لايثق بان المرأة هذه قادرة انها تعبر عنه لكن المرأة في مجتمعات كثيرة مثل الكويت والاردن التي اشرت اليها سلفاً كانت متطورة جداً في صعيد الجامعات والتعليم. اكبر نسبة في الدكتوراه في الجامعات كانوا من النساء.. كانت رؤساء ادارة شركات رؤساء مجالس ادارة وسيدات أعمال في مجال الأعمال.. حتى الاستثمار في سوق الاسهم كان الكثير من النساء مستثمرات فيها وهذا تطور بالنسبة لوضع المرأة بشكل عام في العالم العربي.

المجتمع لايبنى بفرع واحد.. المجتمع تبنيه المرأة والرجل معاً..

■ أخيراً لنخرج من السياسة وقضايا المرأة.. ما الذي لفت انتباهك في اليمن؟

– باختصار الاصالة والعراقة الموجودة في اليمن كالمباني بالاضافة الى الجو.. الطقس.. هذه ثلاثة اشياء ما ان تخرج من مطار صنعاء حتى تأسرك بالتفكير الملىء بالشوق للعودة مرة اخرى.. عندما تسير في صنعاء القديمة وباب اليمن تشم رائحة التاريخ.. تحس كم مرت من الاجيال ومن أناس..المهم الذي شدني في اليمن طيبة اهله.. وهذه ليست مزايدة ولا مبالغة فبكفي انك لدى مرورك في الشارع كل المارة والجالسين ترحب بك.. يكفي انني اليوم لدى زيارتي للسوق في صنعاء القديمة عرفتني الناس هناك من خلال صوتي.. البائعون في محلات الحلي والبهارات هناك عرفوني بسماعهم صوتي فقط، في الوقت الذي كنت أرتدي فيه الحجاب والعباءة السوداء.. فعندما كنت اسالهم عن البضاعة ينذهلون فجاة ويسالوني مباشرة : انت منتهى؟ أنا أتمنى وأحلم حقيقة ان يعود اليمن الى اليمن السعيد وان تتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الى مستوى أرقى وأعلى مما هي عليه.

عبدالعزيز شائف

مجلس.. بلا «جالسين»

لفت الأنظار «السيد مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن!».. عندما أجاب على سؤالين من الصحفيين.. ثم غادر «مكان الإجابة».. بعصبية غريبة.. تنم عن نقص في التعامل.. والحصافة والديبلوماسية..كما تفصح عن «استخفاف» بالحاضرين.. والمستمعين والمشاهدين..

● كان ذلك.. بعد أن أنهى الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» خطابه أمام المجلس وبعد وصول المندوبين الذين بعثهم إلى «الشرق الأوسط».. لدراسة الإشكال والحرب هناك على الطبيعة.. والالتقاء بالاطراف المعنية وأصحاب الشأن..

● ورغم أن المشاهدين والمستمعين لخطاب الأمين العام قد استقبلوا ما أوضحه بنسب «متفاوتة» من «القبول».. أو الرفض» إلاّ أنهم كانوا يعوّلون على «مجلس الأمن» الذي استمع إلى الخطاب والذي سيناقش ويُفند ويحلل كل ما تضمنه «الخطاب».. ومن ثم يبدي رأيه.. ولقد كان من أهم «ما كان» ينتظره «العالم» من هذا «المجلس» على الأقل.. «الموافقة» على وقف «اطلاق النار»..

لكن الذي حدث كان على غير ما تشتهي «السفن».. إذ أن «المجلس الموقر».. ويفعل الضغوط الأمريكية المنحازة.. وضع «الجاني والمجني عليه» في خانة واحدة.. وكأن مايحدث ليس إلا «مسرحية وضع حوارها» المجلس الحربي «المصغر» في إسرائيل.. وما على السادة أعضاء المجلس إلاّ أن يصفقوا «للإبداع في الحوار».. و«الفنية في الاخراج»..

● وقتها لم يجرؤن هذا المجلس حتى على مجرد الإشارة إلى وقف «لإطلاق النار».. وكأن التدمير «للبنى التحتية في لبنان وفلسطين» نص أساسي من «المسرحية التراجيدية» المعروضة على «مسرح الأحداث»..

● وكأن قصف المدنيين ومنازلهم.. وتمزيق أشلاء أطفالهم ونسائهم وشيوخهم.. «ملح» لوجبة طعام لذيذ يقدم للصهاينة.. و«بالهناء والشفاء»..

● وكأن الفدية المطلوبة لجنديين أو ثلاثة من «المحاربين» الإسرائيليين.. «ثمينة وغالية».. ولا يقابلها إلا تدمير «بلد» بكامله ومسحه من «الخارطة».. وهو عضو ومؤسس لهذا «المنبر الدولي» الذي من أولى واجباته حماية أعضائه بعدل وانصاف وعقلانية.. دون انحياز أو خضوع لأي ضغط.. مهما كان مصدره أو منبعه..

● والمسألة يا سادة ليست كما يحاول «أصحاب النص المسرحي» تقديمه لجمهور المشاهدين في مختلف أنحاء العالم..

● المسألة هي: إعادة «اللعب بالأوراق» والتي تتمثل في «تركيع» العالم العربي بكامله وليس لبنان.. ولا المقاومة ولا فلسطين وشعبها..

● «تركيع».. «للقيم وللمبادئ» والتي اتفقت على صياغتها كل دول العالم.. ليعيش الجميع في أمن واستقرار ونماء وتطور وتقدم..

● إنها «هجمة» على فرض الأمر الواقع.. وعلى ان تظل دولة إسرائيل هي المهيمنة في المنطقة وان يبقى احتلالها «لمزارع شبعا» مؤمّناً ومحمياً.. وبعيداً عن أية بوادر للمقاومة اللبنانية المشروعة.. أو أي صوت يرتفع هنا أوهناك..

● و«هجمة» على «الحلم الفلسطيني» في إقامة دولته المستقلة المشروعة والقضاء على المبادرات الظالمة التي لوّحت بإقامة هذه الدولة «كذباً» من خلال اللجنة الرباعية التي تتحكم فيها «الدولة الأمريكية» بإدارتها الحالية المتسمة «بالتفرد» في إدارة شؤون العالم وفقاً لمصالحها المحسوبة والموزونة والمدروسة..

● لقد خاب أملنا في مجلس الأمن.. بعد ان تحول إلى مجلس «بلا جالسين»، وهذا هو «خلاصة» الموضوع والكلام.. فلا تتعبوا أنفسكم.